مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦:١١-١٨)

يا إخوةُ أنظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختتنوا وإنَّما ذلك لئلاَّ يُضطهدوا من أجل صليبِ المسيح* لأنَّ الذين يختَتِنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتخرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليس الختانُ بشيءٍ ولا القلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكون بحسب هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِبُ عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة. آمين.

الصليب والخليقة الجديدة

لقد لحظ واضعو الترتيب الليتورجي أن يُقرأ على مسامعنا في الأحد الذي يسبق عيد رفع الصليب المقدس المقطع الأخير من رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية. والمعروف أن هذه الرسالة قوامها مجموعة من الحجج اللاهوتية التي يأتي بها الرسول ردًّا على تيار من المسيحيين المتهوّدين كان قد أخذ يعيث فسادًا في كنيسة غلاطية محاولاً إقناع المؤمنين هناك بأن خلاصهم لا يكتمل إلا إذا اختتنوا، أي بعودتهم إلى تطبيق الناموس الموسوي، فيما كان بولس يعتبر أن القادمين إلى المسيحية من الأمم، أي من الوثنيين، غير ملزمين بالشريعة اليهودية لأن الإيمان بيسوع والمعمودية على اسمه ينطويان على كل ما يحتاجه هؤلاء للخلاص. حجة بولس الأساسية في ذلك كانت أن موت يسوع على الصليب يحقق وعد الله المعطى لابراهيم أن بنسله تتبارك كل قبائل الأرض. الأمم والوثنيون، إذًا، لا يحتاجون إلى الختان، أي إلى صيرورتهم يهودًا عبر علامة جسدية، بل ينالون البركة الموعودة عبر إيمانهم بيسوع فقط، لأن يسوع هو من فتح لهم عبر الخلاص المحقق على الصليب أبواب صيرورتهم أبناءً لابراهيم، وتاليًا أبناء الله. في إطار هذه الحجة اللاهوتية التي يعرضها بولس بالتفصيل وبأساليب متعددة على مدى الرسالة إلى غلاطية ، ينبغي قراءة المقطع الأخير الذي يأتي ليلخّص، إذا جاز التعبير، هذه الفكرة المركزية.

العدد ٢٠٠٥/٣٧
الأحد ١١ أيلول
الأحد قبل رفع الصليب
تذكار أمّنا البارّة
ثاوذورة الإسكندرية
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الأول

من الواضح أن الرسول، في هذا المقطع، يضع ما يبشّر به المتهوّدون عن شريعة الختان في مقابل ما كان يبشّر هو به، أي المسيح المصلوب. في إطار هذا التضاد الأساسي القائم على بطلان ناموس الختان بفضل موت يسوع على الصليب، يقارن بولس بين ذاته وبين المتهوّدين حاسبًا أن هؤلاء يصرّون على الختان «لئلا يُضطهدوا من أجل صليب المسيح». من المؤكد أن بولس يشير هنا إلى نفسه بالدرجة الأولى، ثم إلى معاونيه والرسل الآخرين الذين كانوا يتلقون الضربات على يد رؤساء الأمة اليهودية بسبب تبشيرهم بيسوع الناصري مسيحًا وربًّا. «الإخوة» الكذبة المتهوّدون، إذًا، اختاروا الطريق

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣–١٧)

قال الربُّ لم يصعَدْ أحدٌ إلى السماءِ إلاّ الذي نزلَ من السماءِ ابنُ البشرِ الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيَّة في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمِنُ به بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* فإنَّهُ لم يرسِلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالَمِ ليدينَ العالَمَ بل ليُخلِّصَ بهِ العالم.

تأمل

كُرز بصليب المسيح بإعلانات مسبقة ورموز سريّة سابقة من أقدم العصور. ولم يتصالح أحد قطّ مع الله بدون قوّة الصليب...

أبدأ من ابرهيم الذي أصبح أباً لأمم كثيرة لليهود بحسب الجسد ولنا بحسب الإيمان. أبدأ به لأنه أبونا بحسب الروح. في هذه البداية الصالحة، في أوّل دعوة من الله جاء قول الله لإبرهيم: «إنطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك» (تك ١٢:١). هذا القول يتضمّن في داخله سرّ الصليب. وهو ما قاله الأسهل عبر إرضاء رؤساء اليهود بالدعوة إلى الختان غير منتبهين إلى التضاد الجوهري بين الخلاص الممنوح للبشر كلهم على الصليب والشريعة الموسوية الضيقة الآفاق. وفيما بولس يُضطهد، على غرار معلّمه المصلوب، من أجل الإنجيل الذي يبشّر به، ينصرف خصومه لا إلى تطبيق الناموس، بل إلى مجرّد الافتخار بأجساد الأمم الذين نجحوا في إقناعهم بضرورة الاختتان.

بيد أن بولس لا يتوقّف مطوّلاً عند هذه المقارنة بين سلوكه وسلوك المتهوّدين. فهو لئن كان يعتبر أن الاضطهادات التي تعرّض لها تشكّل أثمن دليل على صدقية ما كان يبشّر به، إلا أنه في العادة يتجنّب الافتخار بأتعابه: «حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صُلب العالم لي وأنا صُلبت للعالم». لا يرى الرسول، إذاً، أتعابه إلا من منظور الصليب. هو مصلوب من أجل العالم، لكون ضرورة التبشير بالإنجيل في كل بقعة من بقاع الإمبراطورية الرومانية تستتبع أن يشقى ويُضطهد ويحتمل الخزي حتى يتسنّى للعالم بشارة الخلاص فيحيا. على الأغلب ، إذاً، أن كلمة «العالم» في الشقّ الثاني من الآية تتخذ معنىً إيجابيًا انطلاقاً من حاجة المنتمين إلى هذا «العالم» إلى الخلاص، فيما يظهر أن الكلمة ذاتها تحمل مدلولاً سلبيًا في الشقّ الأول «صُلب العالم لي»، إذ تشير، على الأرجح، إلى ما يشتمل عليه العالم من سيئات وخطايا. لقد صَلَبَ يسوع «العالم» بموته، أي أنه بثّ في المؤمنين بقوة صليبه طاقة التجدد عبر انتصارهم على الخطيئة وكل ما هو عدو الله في وجودهم الإنساني ضمن العالم المحيط بهم.

من الطبيعي، حيال ما قيل، أن يخلص بولس، أخيرًا، إلى الاستنتاج الذي يشكّل خلاصة العمارة اللاهوتية التي بناها شيئًا فشيئًا على مدى فصول الرسالة الستة: القضية، في نهاية المطاف، ليست قضية بقاء اللحم أو قطعه، القلف أو الختان، فهذا كله لا ينفع ولا يخلّص. إنّ ما تمّ على الصليب حقيقة من نوع آخر. لقد أعاد يسوع المصلوب خلق الإنسان من جديد. إذا كانت الخطيئة قد شوّهت خليقة الله، فإن يسوع على الصليب أعادها إلى نصاعتها الأولى. التغيير الجذريّ الذي يأتي به صليب يسوع وتحققه المعمودية في كل واحد منا ليس تغييرًا خارجيًا يطرأ على عضو من أعضاء الجسد، كما بالنسبة إلى الختان، بل هو تغيير كياني يمتد إلى كل عضو من أعضاء الإنسان في الداخل والخارج. لقد استبدل يسوع المصلوب قلب الإنسان الذي حجّرته الخطيئة بقلب لحميّ يؤهّله لأن يسلك طريق البرّ ويصبح ابنًا لله. من هنا فإن الأمم أيضًا، لا اليهود فقط، يصيرون «خليقةً» جديدة إذا هم آمنوا بيسوع. من اللافت هنا أن اللفظة التي استخدمها الرسول هي «خليقة»، لا «شعب». فعبارة «شعب» قد توحي بفكرة الشعب اليهودي المختار، أما لفظة «خليقة» فتشمل كل من «خُلق» بمشيئة الله، أي البشر جميعًا، يهودًا وأممًا، ومعهم الكون بكافّة عناصره.

لكن بولس لا يُسقط فكرة الشعب المختار، بل يطوّعها لتتناسب مع المنطلق الجديد الذي يستتبعه الصليب. فإسرائيل الله، الذي يستمطر الرسول السلام عليه، ليس الشعب اليهودي، بل كل من سلك بموجب هذا «القانون»، أي كل من آمن بأن يسوع المصلوب وحده هو من يخلق البشر من جديد وينفخ فيهم طاقة أن يصبحوا ثانيةً أبناءً لله بعدما غرّبتهم الخطيئة. البشر في هذا سواسية، يهودًا وأممًا. فكل من التزم

بالضبط بولس الرسول عندما يفتخر بالصليب «به قد صُلب العالم لي» (غلا ٦:١٤). في الواقع بالنسبة للذي هرب بدون رجعة من الوطن أو من العالم، بالنسبة له مات الوطن بحسب الجسد وامّحى العالم بحسب الجسد. هذا أيضاً هو صليب.

قال الله لإبرهيم قبل أن يترك عشرة الوثنيين «انطلق من أرضك واذهب إلى الأرض» لا إلى الأرض التي أعطيك بل «التي أريك» أي إلى أرض أخرى روحية. كذلك بالنسبة لموسى عندما هرب من مصر وصعد إلى الجبل قال الله له أولاً: «إخلع إذاً حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت قائم فيه أرض مقدّسة» (خر ٣:٥). هنا يشير إلى القداسة التي سوف تحلّ على الأرض من جرّاء الصليب بعد ظهور الرب يسوع المسيح إلهنا ومخلّصنا .لأن موسى آنذاك قد سبق وعاين حضور المسيح الآتي، شاهداً لتلك الرؤية العظيمة، رؤية العليقة الملتهبة بالنار وغير المحترقة بل المندّاة. هكذا فإن رؤية الصليب في الله هي أيضاً سرّ أعظم من السرّ الأول. بحيث ان بولس الرسول مع الآباء الإلهيين يذكرون سرّين: أولاً «قد صُلب العالم لي»، ثانياً هذا القانون الجديد النابع من صليب يسوع أضحى عضوًا في الشعب المختار الجديد، إسرائيل الله، سواء كان يهوديًا أو أمميًا. هذه كلمة بولس الرسول الأخيرة التي ما بعدها كلمة. هذا هو إنجيله الذي تلقّى كثير من الضربات من أجل نقله وبذل حياته في سبيله متّحدًا بذلك مع يسوعه الحامل آثار الصليب في كل عضو من أعضاء جسده: «فلا يجلب عليّ أحد أتعابًا فإني حامل في جسدي سمات الرب يسوع».

رفع الصليب

«فإنَّ كلمةَ الصليبِ عندَ الهالكينَ جَهالَةٌ وأمَّا عندنا نحنُ المخلَّصينَ فهيَ قوَّةُ الله» (١ كور ١:١٨).

تعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع عشر من أيلول لعيد رفع الصليب الكريم المُحيي. هذا العيد مناسبة للتأمل في سر الفداء الذي أتمَّه الرب يسوع على الصليب. نعم، المسيح هو الرب الغالب الموت، ولكنه أيضًا الفادي المصلوب الذي بذل نفسه فداءً عن البشرية لكي يعتقها من عبودية العدو. هذا العيد مناسبة لنتأمل في دم المسيح المهراق على الصليب، وفي موت مخلّصنا لإصلاح ما أفسدته الخطيئة. لنتأمل العلاقة بين الصليب والمحبة. إنه الصليب الذي ارتفع عليه الرب يسوع لأجل خلاصنا، وهنا تكمن أهمية الصليب، وإلا فإنه مجرد خشبة عادية. لذا فإن الصليب عندنا نحن المخلَّصين «قوة الله». نذكر الصليب والآلام بفرح ورجاء كبيرين لا بحزن وكآبة، لأنه بالصليب قد حصل خلاص كل الكون. انطلاقًا من هذا المفهوم للصليب وضعت الكنيسة عيد رفع الصليب في بدايات السنة الطقسية مرشدة بوصلة حياتنا الروحية نحو الأهم، نحو رأس أعياد خلاصنا، نحو الفصح الذي يبتدئ بالصلب. لا قيامة بدون صليب. عشية عيد رفع الصليب، وفي صلاة الغروب، تُقرأ ثلاث قراءات من العهد القديم رأى فيها الآباء القدماء رمزًا للصليب وقوّته. القراءة الأولى من سفر الخروج (١٢:١٥ – ١:١٦) تتحدث عن ارتحال موسى والشعب العبراني في برية سيناء بعد خروجهم من أرض مصر وعبورهم البحر الأحمر. بعدما سار الشعب ثلاثة أيام في برية شور، وصلوا إلى منطقة مارّه ولم يستطيعوا شرب الماء هناك لأن الماء كان مرًّا. تذمر الشعب على موسى الذي تضرع إلى الله «فأشار له الرب إلى عود، فألقاه في الماء فصار الماء عذبًا» وشرب الشعب. لقد رأى الآباء في العود الذي رماه موسى في الماء صورة رمزية لعود الصليب المعطي الحياة. إنه عود الصليب الذي متى غرسناه في حياتنا وحملناه على أكتافنا يحوِّل مرارة أحداث حياتنا إلى عذوبة. بعد تحويل الماء المر إلى عذب يضع الله الفرائض والوصايا ويقول لموسى أنه إذا أطاع مع الشعب الله «فجميع الأمراض التي أحللتُها بالمصريين لا أحلُّها بك لأني أنا الرب مُعافيك». هكذا نحن متى أطعنا الرب وحفظنا وصاياه وحملنا صليبه فلن يصيبنا ما يؤذي نفوسنا، لأن الرب الذي أعطانا الخلاص بالصليب سوف يخلّصنا من كل شدّة.

القراءة الثانية من أمثال سليمان الحكيم (١١:٣–١٨). تبدأ هذه القراءة بـ «يا بنيَّ لا ترذل تأديب الرب ... لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويضرب بعصًا كلّ ابن يقتبله». تلقي هذه الكلمات الضوء على الرب يسوع الذي نال العقاب عن خطايا العالم، وعلى العلاقة بين محبة الآب للابن وصليبه. كما أنها تُهيئنا لاقتبال القصاص عن خطايانا. بعدها ينتقل الكاتب لمدح من يقتني الحكمة: «طوبى للإنسان الذي وجد الحكمة ...

«وأنا صُلبتُ للعالم» (غلا ١٤:٦). كما يوصينا الآباء أن لا نتسرّع للصعود على الصليب قبل أن يأتي «الصليب» أي صليب المسيح، بمعنى ان هناك سرّين:

السرّ الأوّل للصليب هو الهرب من العالم، الانفصال عن الأقارب خاصة إذا كانوا عثرة في طريق التقوى وكذلك التقشف الجسدي الذي هو نافع قليلاً حسب قول بولس الرسول (١ تيمو ٤: ٨). لكل ذلك «صُلب العالم لي» ومعه الخطيئة.

أمّا السرّ الثاني للصليب «أنا صُلبت للعالم» مع الأهواء التي تهرب مني. ولا تختفي الأهواء والشهوات منّا الاّ بعد معاينة الله، بعد أن نطهّر إنساننا الداخلي باحثين عن الكنز الإلهي المخبّأ فينا، ناظرين إلى ملكوت الله الذي في داخلنا. عندئذ نُصلب نحن أيضاً للعالم مع أهوائنا. لأن عن طريق هذا التأمل الداخلي تنشأ في قلبنا حرارة تبدّد الأفكار الشريرة وتُدخل في النفس سلاماً روحياً وتعزية وتُعطي قداسة للجسد. هذا ما يعلّمنا إياه أحد الآباء المتوشحين بالله قائلاً: «اجتهد بكل الطرق لكي يكون عملك الداخلي بحسب مشيئة الله».

القديس غريغوريوس بالاماس

هي شجرة الحياة لكل المتعلّقين بها وطمأنينة للمستندين عليها استنادهم على الرب». الصليب هو شجرة الحياة والحكمة هي شجرة الحياة، لذا فإن الصليب هو الحكمة، هو الحكمة التي لم يعرفها العالم، الحكمة الإلهية. فكرة الصليب على أنه حكمة الله نجد صداها في رسالة يوم عيد رفع الصليب «لأنّهُ مكتوبٌ سأُبيدُ حكمةَ الحُكَماءِ وأرفُضُ فهْمَ الفُهماءِ. أينَ الحكيمُ، أينَ الكاتبُ، أينَ مُباحِثُ هذا الدهرِ، ألم يُجهِّل اللهُ حكمةَ هذا العالمِ. لأنهُ إذْ كانَ العالمُ في حكمةِ الله لمْ يعرفِ الله بالحكمةِ استحْسَنَ الله أن يخلِّصَ المؤمنينَ بجهالَةِ الكِرازةِ. لأنَّ اليهودَ يسألونَ آيةً واليونانيينَ يطلبونَ حكمةً. ولكننا نحنُ نكرزُ بالمسيحِ مصلوبًا لليهودِ عثْرَةً ولليونانيينَ جهالَةً. وأمَّا للمدعوّينَ يهودًا ويونانيينَ فبالمسيحِ قوَّةِ الله وحكمةِ الله. لأنَّ جَهالَةَ اللهِ أحكَمُ منَ الناسِ وضَعفُ الله أقوى منَ الناسِ» (١ كور ١:١٨–٢٥).

القراءة الثالثة من كتاب أشعياء النبي (٦٠:١١–١٦) حيث الحديث عن المجد الآتي إلى أورشليم الجديدة، نظام العالم الجديد حيث الرب هو السيد والمخلص والمنجّي. قد يكون سبب هذه القراءة ذكر الأشجار المتنوعة التي سوف تساهم في تجميل الهيكل: «ومجد لبنان يأتي إليكِ بالسرو والسنديان والشربين جميعًا ليمجِّد مكاني المقدس، وسأمجّد مكان قدميَّ». لكن خشب الهيكل والمذبح الحقيقي غير المنظور هو خشب الصليب الذي ارتفع عليه الرب ذبيحة لأجل البشر وافتداهم وأدخلهم إلى أورشليم العلوية، إلى هيكل الرب في السموات، إلى ملكوته حيث لا يمكن لإنسان أن يصف جماله.

عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ١٣ أيلول ٢٠٠٥ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١٤ أيلول ٢٠٠٥ في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٥–٢٠٠٦. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على احد الرقمين ٠١/٢٠٠٦١٢ أو ٠١/٢٠٠٦١٣ لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتدّ الدراسة على مدى ثلاث سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل مع تمارين تركيز صوت Vocalise، وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية وأصول قراءة الموسيقى الغربية Solfège، وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية ودروس في اللغة العربية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

يخضع المنتسبون لفحص صوت يوم الثلاثاء ٣ تشرين الأول ٢٠٠٥ عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يُقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb